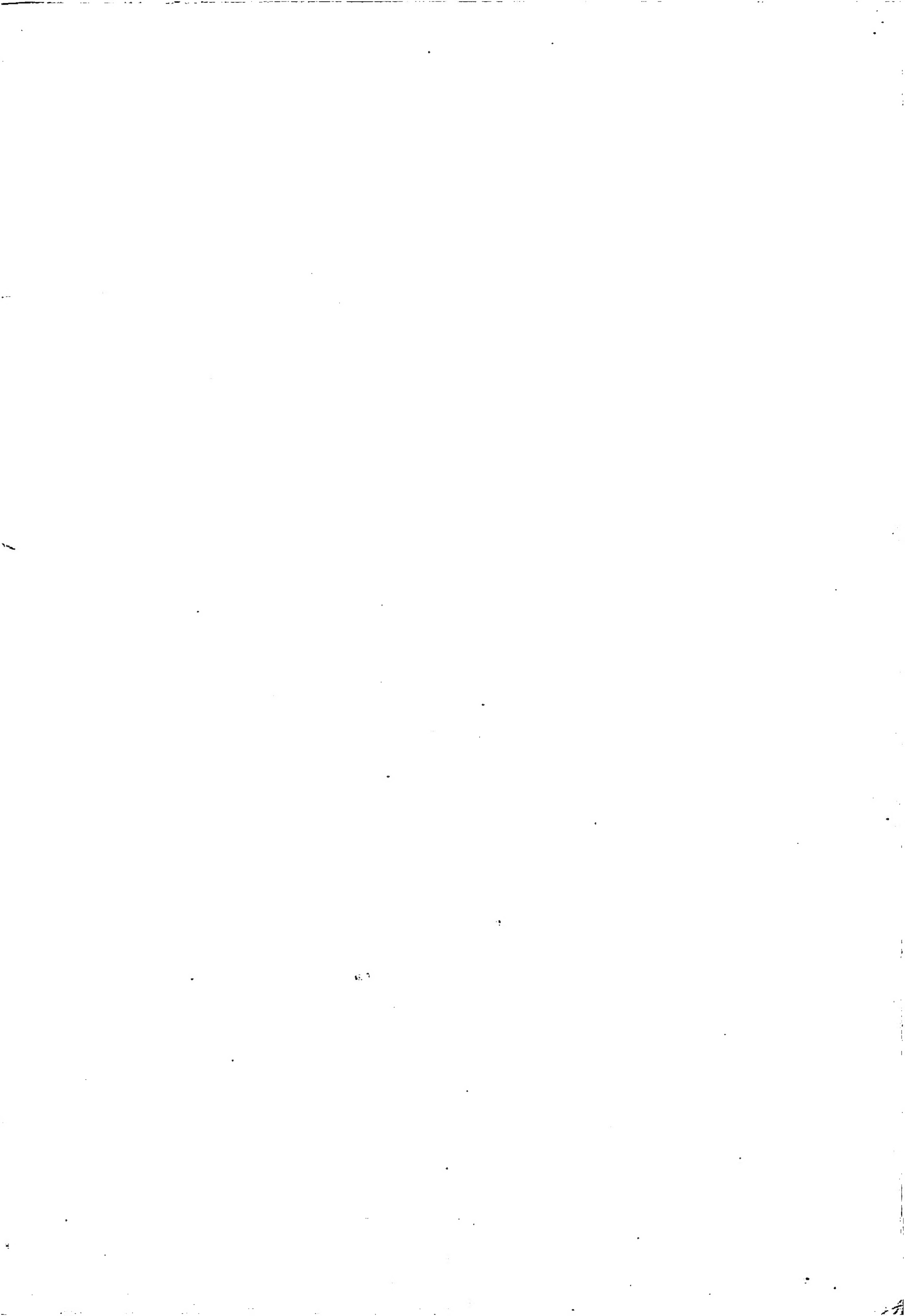

حكايات جدّي
القصص الدينيّة التعليميّة
١
خالد يشرح لسامر معاني
الشّهادة
مراجعة فضيلة الشيخ
عبد الظاهر عبد الكريم حسين
مُدير عام المواد الدينية بالأزهر
تأليف
أحمد رفعت البدراوي



حكايات جدّي
القصص الدينيّة التعليميّة

أركان الإسلام
(١)

خالد يشرح لسامر معاني

الشهادة

تأليف
أحمد رفعت البدراوي

مراجعة فضيلة الشيخ
عبد الظاهر عبد الكريم حسين
مدير عام المواد الدّينية بالأزهر

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بيروت - ص.ب: ٧٨٧٦

الطبعة الأولى

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

تعريف

- « **خالدٌ وسامرٌ** » فَتَيانِ ناشِئان ، طالبان في المرحلةِ الإعدادية المتوسِّطة .. سَامرٌ في العَاشِرة ، ويَكْبُرُهُ خالِدٌ بِعامَيْنِ .. كما يَسْبِقُهُ في الدِّراسَةِ بِصَفَّيْنِ ..
- يَعيشُ سامِرٌ وخالِدٌ مع والِدِهما « **إسماعيل** » ووالِدتِهما « أُمّ خالِد » ؛ وجَدِّهِما « **أبي إسماعيل** » وجدّتِهما .. و « أُمِّ سَيِّد » المربية ..
- يَتَحلّى الجدّ أبو إسماعيل **بالتقوى ويتميّزُ بالتَفَقّهِ** في أُمورِ الدِّين الحنيف ، فَضْلاً عن ثَقافةٍ عَامَّةٍ واسِعَةٍ ؛ وخِبْرةٍ عميقَةٍ بِشُئُونِ الحَيَاة ..
- يملأُ قَلْبَ الجَدِّ الطيِّبِ حُبٌّ حَفِيدَيْهِ ، ولا يألُو جهداً في إرشَادِهِما ومُساعَدَتِهِما في دُروسِهِمَا ..
- يتلقَّى سامِرٌ في مدرستِهِ دَرْساً عن « **أَركانِ الإسلام** » ..
- وفي حِوارٍ هَادِئٍ . شَامِلٍ . شَيِّقٍ .. وبِأُسلوبٍ سَلِسٍ سَليم .. **يَشْرَحُ الجدّ** أبو إسماعيل .. ويناقِشُ أفرادُ الأسرة ويَسأَلُون عن كلِّ ما يَجِبُ على النَّشْءِ المُسْلِمِ أن يَعْرِفَهُ عَنْ أَرْكانِ الإسْلامِ الخَمْس ..

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم :

« بُنِيَ الإِسْلَامُ على خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ وأنّ مُحَمّداً رَسُولُ اللهِ ؛ وَإِقامِ ٱلصّلاةِ ؛ وإِيتاءِ الزَّكَاةِ ؛ وَصَوْمِ رَمَضَانَ ؛ وحَجِّ البَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » .

صدق رسول الله ﷺ

الشَّهادَة

عَادَ خَالِدٌ وسَامِرٌ مِنَ مَدْرَسَتِهِما ..

وَانْصَرَفَا بَعْدَ صَلَاةِ العَصْرِ إلَى حُجْرَتِهِما ؛ يُرَاجِعانِ دُرُوسَهُما ويَسْتَكْمِلانِ وَاجِباتِهِما الْمَدرَسِيّة ..

والجَدُّ « أبو إسماعِيل » فِي جِلْسَتِهِ المُعْتَادَةِ فِي شُرْفَةِ المَنْزِلِ .. فَقَد كانَ مِن عادةِ الجَدِّ أبو إسماعِيل أن يُمْضِيَ ما بَيْنَ صَلَاتَي العَصْرِ والمغربِ كلَّ يومٍ إمَّا تالياً للقُرآنِ الكَرِيم . أو مُطَالِعاً لأَحَدِ كُتُبِ الفِقْهِ والتَّفْسِيرِ الَّتِي تَزْخَرُ بِها مَكْتَبَتُهُ الغَنِيَّةُ بِكُلِّ قَيِّمٍ وَنَفِيسٍ مِن

كُتُبِ التُّراثِ العَرَبيِّ الإسْلاميِّ الخالِدِ ، وكُتُبِ الثَّقافَةِ الأَدَبيَّةِ أو العِلْمِيَّةِ الشَّامِلَةِ ..

وَكَانَ لا يَشْغَلُ الجدَّ عن مُطالَعاتِهِ تِلْكَ إلَّا أن يُشارِكَهُ حَفِيداهُ الحَبِيبانِ جِلْسَتَهُ بَعْضَ الوَقتِ ، يُبَادِلُهُما الحَدِيث ، وَيُمْطِرانِهِ بالأَسْئِلَةِ ؛ حَوْلَ كلِّ ما يَسْتَعْصِي عَلَيْهِمَا فَهْمُهُ مِنَ الدُّرُوسِ ، أو ما يُحَيِّرُهُم مِن أُمُورِ الحَياةِ العامَّةِ ..

وكانَ ذلِكَ شَأْنهُما أيضاً فِي جِلْسَةِ ما بَعْدَ صَلاةِ العِشاءِ .. عندما يَلْتَئِمُ شَمْلُ الأُسْرةِ كُلِّها بعدَ عَوْدةِ وَالِدِهِما مِن عَمَلِهِ ؛ وانْتِهاءِ والِدَتِهِما مِن شُؤونِهَا المَنْزِلِيَّةِ ..

فِي ذلِكَ المَسَاءِ ، قالَ الجَدُّ لِابْنِهِ إسْماعِيل :

ـ مَالِي لم أَسْمَعْ صَوْتَ سَامِرٍ وخَالِدٍ علىٰ غيرِ عَادَتِهِما ..؟!

أَجابَهُ إسماعِيلُ مُبْتَسِماً :

ـ كُنْتُ فِي حُجرَتِهِما مُنْذُ لَحظَاتٍ .. إنَّهُما يُراجِعانِ دُرُوسَهُما ؛ وقَد اقْتَرَبَت اختبارات نِصْفِ السَّنَة ..

قَالَتْ « أُمُّ خَالِد » :

ـ قَوَّاهُمَا اللهُ .. خَالِدٌ يُرِيدُ أَنْ يَحْتَفِظَ بِتَفَوُّقِهِ وَيَظَلَّ الأَوَّلَ فِي صَفِّهِ . وَسَامِرٌ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعِيدَ تَفَوُّقَهِ وَقَدْ آلَمَهُ أَنْ كانَ تَرْتِيبُهُ الثَّالِثَ فِي صَفِّهِ فِي اختِبَارَاتِ الشَّهْرِ المَاضِي ..

قالَ الجَدُّ أَبُو إِسْمَاعِيل :

ـ بإِذْنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى تَتَحَقَّقُ آمالُهُمَا .. إِنَّهُمَا مُجْتَهِدَانِ وَفَّقَهُمَا اللهُ وَبَارَكَ فِيهِمَا ..

مَضَتْ لَحظَاتٌ .. قَالَ الجَدُّ بعدها وَهُوَ يَهُمُّ بالنُّهُوضِ :

ـ سَأَطْمَئِنُّ عَلَيْهِمَا .. عَسَى أَنْ يَكُونَا فِي حَاجَةٍ إِلَى المُسَاعَدَةِ فِي مُرَاجَعَةِ أَحَدِ الدُّرُوسِ ..

لَعَلِّي أُفِيدُهُما بِشَيْءٍ ..

ابْتَسَمَ إِسماعِيل .. وٱبْتَسَمَت أُمُّ خَالِدٍ .. فِي سَعَادَةٍ بَالِغَةٍ .. فَقد كانَا يُدْرِكَانِ مَدىٰ حُبِّ الجَدِّ لِحَفِيدَيْهِ ، وحِرْصِهِ علىٰ مُبَادَلَتِهِما الحَدِيثَ كلَّ يَوْمٍ .

وفَتَحَ الجَدُّ أبو إِسْماعِيل بَابَ حُجْرَةِ حَفِيدَيْهِ بِهُدوءٍ وهو يَقُولُ فِي حَنَانٍ :

ـ مَسَاءُ الخَيْرِ يا أَحِبَّائِي ..

وَرَحَّبَ خَالِدٌ وسَامِرٌ بِقُدُوم جَدِّهِمَا مُهَلِّلِينَ يَقُولَانِ فِي صَوْتٍ يَكَادُ أَنْ يَكُونَ وَاحِداً :

ـ أَهْلاً . أَهْلاً جَدِّي : كُنَّا نُسْرِعُ فِي أَدَاءِ وَاجِبَاتِنَا المَدْرَسِيَّةِ حَتَّى لَا نَحْرِمَ أَنْفُسَنا مِنْ أَحادِيثِكَ المُمْتِعَة ..

وأَضافَ سَامِرٌ :

ـ لَقَدْ كُنْتُ عَلى وَشْكِ الحُضُورِ إِلَيكَ يَا جَدِّي .



وفتح الجد باب حجرة خالد وسامر وهو يقول : مساء الخير يا أحبائي ..

لِأُخبِرَكَ عَنْ دَرْسِ اليَوْمِ ؛ لَقَدْ دَرَسْنَا « أَرْكَانَ الإِسْلامِ » ويُسَاعِدُنِي خَالِدٌ فِي مُرَاجَعَتِهَا ..

قَالَ الجَدُّ :

ـ حَيَّاكَ اللهُ ياخَالِد .. أُحِبُّ فِيكَ تعَاوُنَكَ مَعَ أَخِيكَ وَمُسَاعَدَتَهُ فِي فَهْمِ دُرُوسِهِ . بَارَكَ اللهُ فِيك .. ثُمَّ أَضَافَ :

ـ وَلَكِن دَعْنِي أُكْمِلْ مُرَاجَعَةَ هَذَا الدَرْسِ مَعَ سَامِرٍ .. وتَابِعْ أَنْتَ اسْتِكْمَالَ واجِبَاتِكَ ..

وَجَلَسَ الجَدُّ أَبُو إسمَاعِيل قُرْبَ مَكْتَبِ سَامِر وَهُوَ يَقُولُ :

ـ هَيَّا يا سَامِر .. لِنَبْدأ .. مَاذَا دَرَسْتَ عَنْ الأَرْكانِ التِي بُنِيَ عَلَيْهَا الإِسْلاَمُ ؟ كمْ عَدَدُهَا ؟ ومَا هِيَ ؟ ..

أَجَابَ سَامِرٌ :

ـ أَرْكَانُ الإِسْلامِ خَمْسٌ : الشَهَادَةُ. إقامُ الصَلاَةِ .

إِيتاءُ الزَّكَاةِ . صَوْمُ رَمَضَانَ . وَحَجُّ البَيْتِ مَنْ ٱسْتَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً ...

ولَقَدْ كَانَ دَرْسُنَا اليومَ عَنِ الشَهَادَة .

قَالَ الجَدُّ :

ـ أحْسَنْتَ يا سَامِر .. لِنَبْدأ بالرُّكْنِ الأَوَّل .. الشَّهادة .

وَأكملَ سَامِرٌ بسرعة :

ـ أنْ نَقُولَ : أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ .. إِنَّهُما شَهَادَتَانِ مُتَلاَزِمَتَان.

قَالَ الجدُّ مُظْهِراً رِضَاهُ بِمَعْرِفَةِ حَفِيدِهِ :

ـ حَيَّاكَ اللهُ يَا سامِر .. إِنَّهُما شهادتان لكنَّهما بمَنزلة شَهَادَةٍ وَاحِدَةٍ .. نَشْهَدُ أَنَّ لا إِلٰهَ إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رسُولُ اللهِ .. ولا يُمْكِن أَنْ يَكْتَفِيَ المُؤمِنُ بِقِسْمٍ وَاحِدٍ من هٰذِهِ الشَّهادَةِ ..

قَالَ سَامِر :

ـ وَمَنْ نَطَقَ بالشَهَادَةِ فَقَدْ أَعْلَنَ إِسْلامه .. ولِذلِكَ كانَتْ الشَهَادَةُ أوَّلَ رُكْنٍ مِن أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ .. هَكَذَا قَالَ لَنَا الأَستَاذُ ..

ابتَسَمَ الجَدُّ وهُوَ يَقُولُ :

ـ صَحِيحٌ ما قَالَهُ لَكُمْ أُسْتَاذُكُم .. وَلَكِنَّ القَوْلَ أو النُّطْقَ لا يَكْفِي .. المُهِمُّ يا سَامِر .. هُوَ الإِيمَانُ بالقَلْبِ .. بحيْثُ يَمْلأُ الإِيمانُ قَلْبَ المَرْءِ فَيَكُونُ القَوْلُ ، أو النُطْقُ ، تَعْبِيراً صَادِقاً عَنْ إيمَانِهِ ..

كَانَ خَالِدٌ قد ٱنتهَى مِن واجِبَاتِهِ وٱقْتَرَبَ يَسْتَمِعُ إلى حَدِيثِ جَدّهِ .. قَالَ خَالِدٌ :

ـ يَجِبُ أَنْ يُؤمِنَ المَرْءُ بوجُودِ اللهِ .. وبِوَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالىٰ . أي أنّهُ عزَّ وَجَلَّ إلٰهٌ واحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ .. هو خَالِقُ هَذَا الكَوْنِ بِكُلِّ مَا فِيه ..

قَالَ الجَـدُّ أَبُو إِسْماعِيل :

ـ بَارَكَ اللّهُ فِيكَ وعَـلَيْكَ يا خَالِـد .. نَعَمْ .. إلٰـهٌ واحِـدٌ لا شَرِيكَ لَـهُ .. هـو الخَالِـقُ القَادِرُ العَلِيمُ الفَـعَّالُ لِمَا يُرِيدُ .. إِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالىٰ فَـوْقَ كُـلِّ إِرَادَةٍ .. ولاَ شَـيءَ يَحدُثُ فِي هَـذٰا العَالَمِ ؛ فِي السَمَواتِ أو فِي الأَرْضِ إِلَّا بأَمْرِهِ ..

قَالَ سَامِرٌ :

ـ وَمَا دُمْـنَا قَد آمَـنَّا بِأَنَّ اللّهَ واحِدٌ وهُو سُبْحانَهُ وتَعَالىٰ الَّذِي خَـلَقَـنَا فَعَـلَـيْنَا أَنْ نُطِيعَـهُ فِي كُـلِّ ما يأمُـرُ بِـهِ ؛ وكلّ ما أَوْحىٰ بِهِ سُبحانهُ وتعَالىٰ إلىٰ رسُولِهِ ﷺ .

قَالَ الجَدُّ :

ـ نَعَمْ يا سَامِر .. وَلَـقَدْ شَاءَتْ إِرادةُ اللّهِ عَزَّ وَجَـلَّ أَنْ يَبْعثَ إِلىٰ البَشَرِ رَسُولاً يَهْدِيهِمْ إِلىٰ الإِيمَـانِ .. فَـأَرْسَـلَ مُـحَـمَّداً عَـلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّـلاَمُ ..

هَادِياً ومُبَشِّراً ونذيراً .. وَعَلَىٰ كُلِّ مَنْ آمَنَ باللهِ أَنْ يُؤمِنَ بأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ اختارَ مُحَمَّداً رَسُولاً .. فَيَشْهَدَ بأَنْ لَا إِلٰهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ .

كانَ « أبُو خَالِد » قَدْ أَقْبَلَ لِيُحَيِّي وَلَدَيْهِ تَحِيَّةَ المسَاءِ ؛ ولكنَّهُ آثَرَ البَقَاءَ والاسْتِمَاعَ إلى هَذَا الحِوارِ المُفيدِ عَنِ الإيمَانِ وَحَقِيقَتِهِ .. وكَذَلِكَ فَعَلَتْ أُمُّ خَالِد .

قَالَ أَبُو خَالِد :

ـ إنَّ كلّ مَن يُفَكِّرُ بِعَقْلِهِ .. لَا بُدَّ أنْ يَصِلَ إلىٰ الحقِّ .. إلىٰ الإيمانِ باللهِ وبرسولِهِ .. عَن ٱقْتِنَاعٍ وفِي إخْلَاص ..

تَسَاءَلَ سَامِر :

ـ وَلكِن يا جَدِّي .. اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالىٰ

أَرْسَلَ رُسُلاً كَثِيرِينَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ..

قَالَ الجدُّ أَبُو إسمَاعِيل :

ـ وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ علىٰ البَشَرِ يا سَامِر .. فاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُرِيدُ الهِدايَةَ لِلناسِ جَميعاً ، ويُرِيدُ لَهُمُ السَعَادَةَ فِي الدُّنيَا والآخِرَةِ .. فَاصْطَفَى سُبْحانهُ وتَعالَىٰ عِبَاداً مِنْ خَلْقِهِ عَلى أَزمنةٍ تَمتدُّ منذُ بدءِ الخَليقَةِ حتَّى بعثَةِ محمَّدٍ عليهِ الصّلاة والسّلام .. يَدْعُونَ أَقْوامَهُم إلىٰ الإيمَانِ والهُدىٰ .. ويُبَلِّغُونَ النَّاسَ ما يوحَىٰ إليهِم مِن رَبِّهِم ..

قَالَ خَالِدٌ :

ـ وَمَا مِنْ رَسُول أَرْسَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَى هَادِياً إلى الصِّراطِ المُسْتَقيمِ إلاّ وكَذَّبَهُ قَوْمُهُ وَعَادُوهُ واضطَهَدُوهُ وعَذَّبُوا مَنْ آمَنَ بِهِ .. ! !

قَالَ سَامِرٌ :

ـ كَانُوا يَعبدُونَ آلِـهَةً كَثِيرَةً ومُخْتَلِفَةً ..!.. مِنْـهُـمْ مَنْ كَانَ يَعْبُـدُ الشَمْسَ ..! وَمِنْهُم مَنْ عَبَدَ النَّار ..! وَكَانَ لَدَى بعض القُدَمَاء آلِهَةٌ لِكُـلِّ شَيءٍ!.. إِلٰهٌ للرِياحِ .. وإِلٰهٌ لِلبِحارِ .. وآخَرُ للزِراعَةِ والحَصَادِ .. ولِلأنهارِ .. ومِنْهُمْ مَنْ عَبَـدَ أَصْنَامَاً مِـنَ الحِجَارَةِ .. ! ..

قَالَ أَبُو خَالِـد :

ـ كَانُوا يَصْنَعُونَ الأَصْنَامَ مِـنَ الحِجَارَةِ بِأَيْدِيهِم .. وَيَعْـلَمُونَ أنَّها حِجَارَةٌ صَمَّاء ، لا تَضُـرّ وَلاَ تَـنْفَعُ .. ثمّ يَعْبُدُونَهَا .. !! وَيُقَـدِّمُونَ إليها القَرَابِينَ !. ويرفُضُونَ الدَّعْـوَةَ إِلى الحَقِّ .. ويكذِّبُونَ رُسُلَ اللهِ ! ..

قالَ الجدّ أبُو إِسْماعِيل :

ـ .. لأن الأنبِياءَ والرّسُلَ كانُوا جَمِيعاً مُـكَـلَّفِينَ



لا إله إلاّ الله . محمد رسول الله

بِتَبْلِيغِ أَقْوَامِهِم ما يُخالِفُ المُعْتَقَدَاتِ الَّتِي كَانُوا يَـتَّبِعُونَها والعَادَاتِ الَّتِي كانُوا عَـلَيْها .. ومَا يُـقَـيِّدُ ٱنْطِلاَقَـهُم فِي مَفَاسِدِهِم وشُرُورِهِم وبَغْيِهِم ؛ وما يَكْشِفُ زَيْفَ عَقَائِدِهِم وكَذِبَ كهَّانِهِم وجَهلَ كِبَارِهِم وطُغْيَانَ حُكّامِهِم ..

لِـذَلِـكَ كانَتْ مُهِمَّـةُ الرُّسُلِ جَمِيعاً مُـهِمَّـةً شَاقّـةً .. ولكنَّـهُم وهُـمْ رُسُـلُ اللهِ سُبْحَانَـهُ وَتَعَالَى ، ثَـبَتُوا . وتَـحَـمَّلُوا الأَذَى والإِضْطِهَاد ؛ وآمَنَ بِهِمْ مَـنْ آمَنَ وكَفَرَ بِـهِمْ مَـنْ كَفَرَ ..

قَالَ خَالِـدٌ :

ـ ورَسُولُ اللهِ مُحَمَّدٌ عَـلَيهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ، هُـوَ خَـاتَـمُ الأنْبِيَاءِ والمُـرْسَلِين .. فَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحانَـهُ وتَعَالَـى فِي كِتَابِـهِ الكَرِيم : « اليَـوْمَ أكْـمَلْتُ لَكُـمْ دِينَكُـمْ وأَتْـمَمْتُ عَـلَيْـكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَـكُـمُ ٱلإسلامَ دِيناً » .. صَدَقَ اللهُ العَظِيم..

قالَ الجدّ :

ـ حَيَّاكَ اللهُ يا خَالِد .. فَلَا رَسُولَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَليهِ الصَّلاةُ والسّلامُ : وَلَا رِسَالَة غَيْرَ رِسَالَةِ الإِسلامِ ..

قالَ سامِرٌ فِي عَجَب :

ـ كانت قُرَيْشٌ تُسَمِّي مُحَمّد بنَ عبدِ اللهِ ، قَبْلَ بَعْثَتِهِ .. « الصَّادِقَ الأَمِين » .. فَلمَّا أمرَهُ اللهُ سُبحانَهُ وتَعالَى بِإبْلاغِهِمْ رِسَالةَ الإِسْلامِ ودَعَاهُمْ إلى نبذِ عِبادَةِ الأصْنامِ والإِيمانِ باللهِ الواحِدِ ـ كذَّبُوهُ ، وسَخِرُوا مِنْهُ .. وآذوهُ .. وتآمَرُوا لِقَتْلِهِ .. !! ..

قالت أُمُّ خالد :

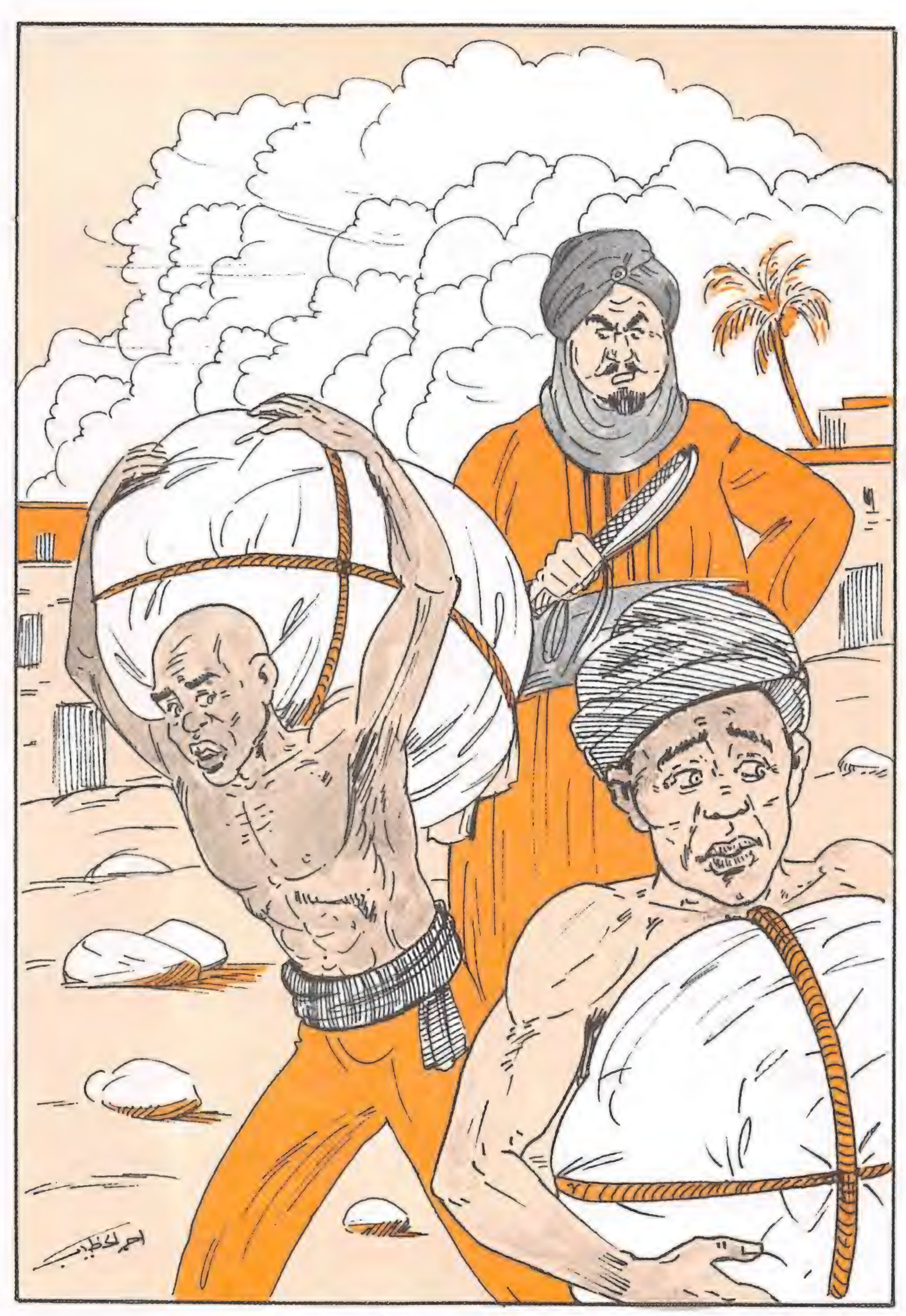
ـ إنَّهُ الشَّيْطانُ أَعَاذَنا اللهُ مِنهُ .. إنّ الشَّيطانَ وسْوَسَ في صُدُورِهِم ألاّ يُطِيعُوا رسُولَ اللهِ .. واتّبَعُوا الشّيْطانَ فَقَادَهُم إلى الإِصرارِ على الكفْر ..!

قالَ خالِـدٌ ـ مُـكمِلاً حَديث والِـدَتِـهِ :

ـ إلاّ الَّـذِينَ حَـكَّمُوا عُقُولَـهُـم السّلِيمَةَ .. وفكّرُوا التفكِيرَ الصَّحِيحَ ؛ فآمَـنُوا باللهِ الواحِـدِ ربّـاً وبِمُحَـمّدٍ رسُولاً ..

قالَ الجدّ « أبو إسماعِيل » :

ـ إنّ السِّـيرَةَ العَطِرَةَ .. سِيرةَ رسُول اللهِ محمّد بنِ عَبدِاللهِ .. حَافِلَـةٌ بِالْعِظَاتِ .. كانَ كُـفَّارُ قُرَيْشٍ مِثالاً لِلتَـكَـبُّرِ والطّغيانِ ..والظّـلْمِ والقسوةِ والجَبُروتِ .. والجهْلِ والفَـوْضَـىٰ والفَسَاد .. وكانَ مُـحَـمَّدٌ عليهِ الصَّـلاةُ والسّلامُ نَمُوذَجاً لِلثباتِ علىٰ الدعوةِ لِـدِينِ اللهِ ، والصّبْرِ علىٰ المكارِهِ وٱحتِمالِ الأذىٰ والإضطِهادِ . وكذلِـكَ الَّـذِينَ آمَـنُوا بِـهِ وأسْلَمُوا للهِ تعالىٰ . وكلَّما كانَ ظُلْمُ الكُفَّارِ وأَذَاهُم يَشْتَدُّ على رَسُول اللهِ ومَن آمَنَ به ؛ كانَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ يَزْدَادُ ثَبَاتاً وقُـوَّةً فِي الدَّعْوَةِ لِـدِينِ الله .



مجتمع السادة والعبيد . قبل إنْتِشَار الإسْلام

قالَ خَالِـدٌ :

ـ لم يَكُنْ مُحَمَّدٌ طَالِبَ جَاهٍ أو مَالٍ أو حُكْمٍ أو سُلْطَان .. كانَ دَاعِياً إلى التحرُّرِ من ذُلِّ الوثنيَّةِ . ويَكْفِي الإنسانَ ذُلًّا أن يَصْنَعَ بِيَدَيْهِ صَنَماً حَجَرِياً .. ثمَّ يَعْبُدَهُ ويَسْجُدَ له ..!!

قالَ سامِرٌ بِكَلِمَاتِهِ السَّرِيعَةِ ولَهْجَتِهِ المُحَبَّبَةِ :

ـ الغَرِيبُ أَنَّ الكفَّارَ كانُوا يُحَاوِلُونَ تَعْجِيزَ النَبيِّ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ طَلَبَاتٍ لاَ يَقْبَلُهَا العَقْلُ .. طَلبوا مِنْهُ أَنْ يُحَوِّلَ لَهُمُ الجِبَالَ إلى جِبالٍ مِن ذَهَب ..!!.. أو يَنْقُلَ الجِبَالَ مِن مَكَانِهَا ..!!.. حتّى يُصَدِّقوا أنَّهُ رَسُولٌ مِن عِندِ اللهِ .. وهُم فِي نَفْسِ الوَقْتِ يَعْبُدُونَ حَجَراً لا يَسْمَعُ ولا يَنْطِقُ دونَ أن يُطالِبُوا هذا الحَجَرَ أنْ يُثْبِتَ لَهُمْ أنَّهُ إِلٰهٌ يَسْتَحِقُّ أنْ يُعْبَد ..!!.

قالَ الجدُّ أبو إسماعِيل مُبْتَسِماً :

ـ أَحْسَنْتَ يا سَامِر .. فَهَذَا ما لَا يَتَّفِقُ مع الصَّوابِ أو الحَقِّ أو التَّفْكِير السَّلِيم .. كانُوا فِي حيرَةٍ مِن أمْرِهِمْ .. كَيْفَ يَتَصَدَّونَ لِلدِّينِ الجَدِيدِ الَّذِي يَدْعُو إلَيْهِ مُحَمَّد .. والَّذِي يُنَادِي بِتَحْرِيرِ الإِنْسَانِيَّةِ ، مِنَ الظُّلْمِ والعُبُودِيَّةِ . فَكُلُّ إنْسَانٍ هُوَ صَاحِبُ السُّلْطانِ عَلَى نَفْسِهِ ، ولا أحَدَ يُحَاسِبُهُ إلاّ ضَمِيرُهُ .. ولاَ أَحَدَ يَسْأَلُهُ عَنْ أعمالِهِ إلّا الله .؛ ولا حِجَابَ بَيْنَهُ وبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ .. . فَكَيْفَ يَقْبَلُ هَؤُلَاءِ الطُّغَاةُ المُتَكَبِّرُونَ .. أنْ يَقُومَ دِينٌ جَدِيدٌ ، يَدْعُو إلى مُجْتَمَعٍ جَدِيد ، لَا فَرْقَ فِيهِ أَمَامَ اللهِ بَيْنَ السَّادَةِ والعَبيدِ ..؟!. وكيفَ يكونُ لِعَبِيدِهِمُ الحقُّ فِي اخْتِيارِ إلٰهٍ غَيْرِ أَصْنامِهِمْ .. ؟! وكيفَ يُؤْمِنُ عَبِيدُهُمْ وأَرِقَّاؤُهُم بِإِلٰهٍ يَعْبُدُونَهُ دُونَ إِذْنِهِم ـ وهُمُ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ هَؤُلَاءِ

العَبِيدَ ويَرِثُونَهُم كمَا يُـورَثُ المَتَاعُ أو الأنْعَام ..؟!

قالَ أبو خَالِـدِ :

ـ لِذَلِـكَ عَامَلُوا عَبِيدَهُم وَخَـدَمَهُم والفُقَرَاءَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِقَسْوَةٍ وَوَحْشِيَّةٍ لا يُمْـكِنُ أنْ تَصْدُرَ عَنْ بَشَرٍ فِي قُلُوبِهِمْ ذَرَّةٌ مِـن الرَّحمَةِ أو الإنسانِيَّةِ ..

قالَ خالِـد مُـعَـقِّباً على كلماتِ والِـدِهِ :

ـ كَمَا فَـعَـلَ أحَدُ كُـبَرائِهِم وكانَ يُـدْعَى ـ أُمَـيَّـةَ بنَ خَـلَف ـ بِعَـبْدِهِ بِلالاً ـ عِندَما عَلِـمَ أنَّهُ آمَـنَ واَعْتَنَقَ الإِسْلام ...

قالَ الجَـدّ أبو إسْماعِيل :

ـ نَعَمْ يا خَالِـد .. لقد لاقَـى بِلالُ بنُ رَباحٍ عذاباً لا يَحْـتَمِلُهُ بَشَرٌ .. وأعَـزّهُ الله بعد الهِجْرَةِ ، فكانَ مُـؤَذِّنَ الرَّسُولِ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلام فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ .. وظَلَّ مُلازِماً لِلرسُولِ مُقَرَّباً إليهِ حتَّـى وَفَاتِـهِ صَلَّـى الله عَلِيهِ وسَـلَّم ، ويسمَّى

رضيَ اللهُ عنهُ في كتُبِ السِّيرةِ « داعِي السَّماءِ ».

همَسَ سامِرٌ فِي أُذُنِ وَالِـدَتِـهِ :

ـ لم نَـدْرُس شيْئاً عَنْ قِـصَّةِ بِلالٍ ، فَهَلْ تَعْرِفِينَهَا لِتَقُصِّيها عَـلَيَّ فِي وَقْتٍ آخَر ..؟!.

وَأَجَابَـتْهُ أُمُّـهُ مُبْتَسِمَةً هَامِسَةً بِدَوْرِهَا :

ـ وأنا لا أعْرِف تَفَاصِيلَهَا يا سَامِر .. انْتَظِر ، سَأَسْأَلُ جَـدَّكَ أنْ يرويهَا لَنا ..

.. لاحَظَ الجدّ أبو إسماعِيـل الهَمْسَ المُتَبَادَلَ بَينَ سَامرٍ وَوَالِـدَتِـهِ ، وأدْرَكَ عَلَى الفَـوْرِ مَغْزَاهُ ؛ وقَبْـلَ أنْ تَسْأَلَـهُ أُمُّ خَالِـدٍ .. بَادَر يَقُولُ مُبْتَسِماً :

ـ سَأَرْوِي لَـكُمْ بَعْضَ سِيرَةِ بِلاَلٍ ـ مُـؤَذِّن الرسّول ـ داعـي السَّماء ـ لما يَـتَـمَـثَّلُ فِيها مِن قُـوَّةِ الإيمانِ ـ وصَلاَبَةِ المُؤمِـنِ وصُمُودِهِ فِي وَجْهِ البطشِ والطُّغْيَانِ ..

.. كانَ أبَواهُ حَبَشِيَّيْنِ فِي خِدْمَةِ أَحَدِ سادَةِ

قُرَيْشٍ ـ خَلَف بنِ وَهْب ..؛

عندمَا رَزَقَهُما الله بِبلاَلٍ ، وما لَبِثَ والِدُهُ رَبَاحٌ أن تُوُفِّيَ تَاركاً بِلالاً صغيراً .. وعندمَا مَاتَ خَلَفٌ وَرِث ٱبْنُهُ أُمَيَّةُ مَا تَرَكَ مِن تِجارةٍ وَمَتَاعٍ وعَبيدٍ . ومِن بَيْنَهِمْ بِلالٌ وأُمُّه ..

وشَبَّ بِلاَلٌ فِي خِدْمَةِ أُمَيَّةَ بن خَلَف ، وعُرِفَ بِحَلاَوةِ الصَّوْتِ ؛ كما عُرِفَ بالأمَانَةِ والصِّدْقِ حتى كان سَيِّدُهُ يَسْتَعِينُ بِهِ فِي تِجارتِهِ وقَوافِلِهِ إلى الشَّامِ ..

كانَ بِلالٌ يَشْعُرُ بِالحَيْرَةِ عِنْدَمَا يَرَى أَسْيَادَهُ يَسْجُدُونَ لِأَصْنامٍ وأرْبابٍ مِن الحجارةِ ؛ كانَ يُحِسّ فِي قَرارَةِ نَفْسِهِ بأَنَّهُمْ عَلىٰ خطَإٍ .. بَلْ ويُحِسُّ بأنَّ هذا المجتمعَ كلَّهُ علىَ خطَإٍ .. ولَكِن .. مَا هُو الصَّواب ..؟! .

وما أن جَهَرَ النبِيُّ عليهِ الصَّلاةُ والسّلامُ

بِدَعْوَتِهِ .. إلى عِبادَةِ اللهِ الواحِدِ وإلى المُسَاواةِ بَينَ البَشَرِ جَميعاً أمَامَ اللهِ .. حتَّى أسْرَعَ بِلاَلٌ يَعْتَنِقُ الإسْلامَ يُنْقِذُ بتَعَالِيمِهِ نَفْسَهُ الحَائِرَة ، ويَسْتَعِينُ بِحَلاَوَةِ الإيمانِ عَلى قَسْوَةِ العَيْشِ فِي ظِلِّ عُبُودِيَّةِ الكُفَّار ..

وَعَلِمَ سَيِّدُهُ أُمَيَّةُ بِإسْلامِهِ ، فَتَوجَّهَ إِلَيهِ والشَّرَرُ يَتطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ وهو يَهْدِرُ :

ـ لَقَدْ ٱسْتَخَفَّكَ مُحَمَّدٌ فَصَبأْتَ وكَفَرْتَ بِاللاّتِ والعُزَّى ..! ـ وَهُمَا صَنَمَانِ كَانَ أُمَيَّةُ وَقَوْمُهُ يَعْبدُونَهُمَا ـ .. وَبِهُدُوءٍ ، وَفِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلاَ هَلَعٍ ، أَجَابَهُ بلالٌ :

ـ مَا صَبَأتُ وما ٱسْتَخَفَّنِي مُحَمَّد ، وإنَّما هَدَانِي اللهُ ..

وازدَادَتْ ثَوْرَةُ أُمَيَّة وَصاحَ مُهَدِّداً :

ـ وَهَلْ لَكَ إلهٌ غيرَ مَا تَعْبُدُهُ قُرَيْش ..!؟ الوَيْلُ

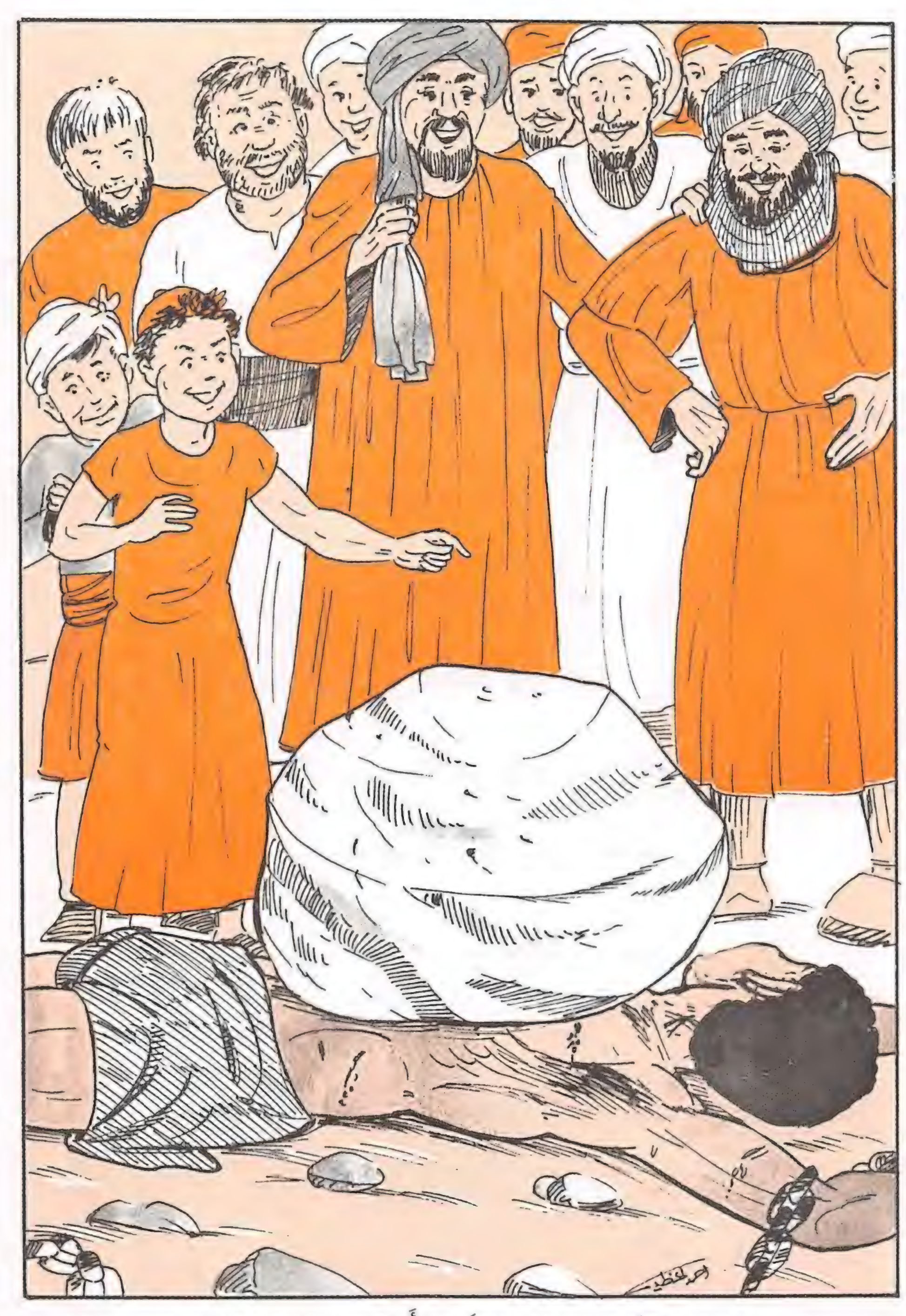
لَكَ إذَا أَنْتَ أَصْرَرْتَ عَلَىٰ ٱتِّباعِ مُحمَّد ...

وَفُوجِئَ أُمَيَّةُ بِبِلالٍ يُوَاصِلُ حَدِيثَهُ فِي هُدُوءٍ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لِتَهْدِيدِهِ :

ـ لَقَدْ هَدَانِي اللّهُ الأَحَدُ الفَرْدُ الصَمَدُ . وأرشَدَنِي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ إلى الحَقِّ . فَآمَنْتُ أنّ لَا إلهَ إلاَّ الله ..

وَنَادَىٰ أُمَيَّةُ عَبِيدَهُ الآخَرِينَ وأمَرَهُم أنْ يأخُذُوا بِلالاً لِيُعَذِّبُوهُ عَذَاباً شَدِيداً حَتَّى يَعُودَ إلى عِبَادَةِ الأصْنامِ .. وحَتَّى يَكُونَ فِي عَذَابِهِ أَمَامَهُم عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ اعتِنَاقَ الإسْلَامِ ..

وَأَوْثَقُوهُ بالحِبَالِ وَكَبَّلُوهُ بالحَدِيدِ .. وأخَذُوا يَجرُّونَهُ حَوْلَ الكَعْبَةِ عَلَى الحِجَارَةِ المُلْتَهِبَةِ بِحَرَارَةِ شَمْسِ الظَهِيرَةِ .. كُلُّ ذَلِكَ ، وبِلَالٌ يَرْفَعُ بَصَرَهُ إلى السَمَاءِ ، ويَرْفَعُ سَبَّابَتَه



وتجمع الكفّار حول بلال المكبَّل بالأَغلال على الصخور الملتهبة

وَيقُولُ غَيرَ مُبالٍ بِمَا يَنْصَبُّ عَلَيْهِ مِن العَذَابِ :
ـ أَحَدٌ .. أَحَد ..

وَطَالَ عَذَابُ بِلالٍ .. فَقَد كانَ أُمَيَّةُ يأمُرُ عَبِيدَهُ بِإِخْراجِهِ وَقتَ الظَهِيرَةِ كُلّ يَوْمٍ لِيُطْرَحَ مُصَفَّداً بالأغلالِ بَلْ ويأمُرُ بِوَضْعِ الأَحْجَارِ المُلْتَهِبَةِ عَلَى صَدْرِهِ العَارِي . وهُوَ يَقُولُ :

ـ سَتَظَلُّ هَكَذَا حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وبِدِينِ مُحَمَّدٍ وتَعْبُدَ اللَّاتَ والعُزَّىٰ ..!

فَمَا يُزِيدُ بِلَالٌ ـ وَهُوَ يُعَانِي العَذَابَ ، ويُجَاهِدُ المَوْتَ .. إِلَّا أَنْ يَقُولَ : أَحَدٌ .. أَحَدٌ ..

واسْتَمرَّ العَذَابُ .. واسْتَمرَّ صُمُودُ بِلالٍ .. يُرَدِّدُ في إيمانٍ : أَحَدٌ .. أَحَدٌ .. وَذاتَ يَوْمٍ خَرَجَ أَبُو بَكرٍ الصِدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لقَضَاءِ بَعْضِ شُؤُونِهِ .. وَفِي طَرِيقِهِ شاهَدَ بِلَالاً مُصَفَّداً مَطْرُوحاً فِي حُفْرَةٍ .. وبَعْضَ الشُبَّانِ والغِلْمَانِ يَتَعَاوَنُونَ

جَمِيعاً فِي رَفْعِ صَخْرَةٍ عَظِيمَةِ الحَجْمِ وأَيْدِيهِم لا تَحْتَمِلُ لَمْسَ الصَخْرَةِ المُلْتَهِبَةِ بالحَرَارَةِ .. يَتَعَاوَنُونَ لِوَضْعِهَا عَلَى صَدْرِ بِلَالٍ العارِي بَيْنَ ضَحِكَاتِ الصِّبيَةِ وشَتَائِمِ كُهُولِ الكُفَّار وشَماتَتِهِم..

وأَسْرَعَ أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ هَالَهُ أَنْ يَصِلَ حِقْدُ الكُفَّارِ عَلَى مُحمَّدٍ وأَتْبَاعِهِ إلى هَذَا الحَدِّ مِنَ الوَحْشِيَّة .. أَسْرَعَ إلى أُمَيَّة بن خَلفٍ يَصِيحُ بِهِ :

ـ ألا تَتَّقِي اللهَ في هذَا المِسْكِين يا أُمَيَّة ؟!

أَجَابَهُ أُمَيَّة فِي حِقْدٍ وتَشَفٍّ .. وكانَ يَعْلَمُ بإسلامِ أبِي بَكْرٍ ـ:

ـ لَقَدْ أفسَدْتَهُ عَلَيْنَا يا أَبا بَكْرٍ .. وأَبْعَدَهُ مُحَمَّدٌ عَن دِينِنا .. فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى ..!

فَأَجَابَهُ أَبُو بَكْرٍ :

ـ أَفْعَلُ بإِذْنِ اللهِ ..

واشْتَرَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، قِيلَ بِخَمْسِ أُوقِيَّات

مِنَ الذَّهَبِ . بَذَلَهَا عَنْ طِيبِ خاطِرٍ لِوَجْهِ اللهِ سُبْحَانَهُ وتعَالَى ، ولِيُنْقِذَ عَبْداً مُؤْمِناً باللهِ مِنَ الهَلاَكِ بأَيْدِي الكُفرِ والطُّغْيانِ ..

وَهَاجَرَ بِلاَلٌ إلى المَدِينَةِ ، ولاَزَمَ رَسُولَ اللهِ بِهَا .. واْخْتَارَهُ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ لِيَكُونَ مَنْ يَرْتَفِعُ صَوْتُهُ بالأَذانِ ـ النِداءِ الخالِدِ للصَّلاَةِ ـ وَكَانَتْ نَغَمَاتُ صَوْتِهِ العَذْبِ تَزِيدُ المُسْلِمينَ خُشُوعاً ..

وَيَوْمَ مَنَّ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ بِفَتْحِ مَكَّةَ .. أَمَرَ النَّبِيُّ بِلاَلاً فَأَذَّنَ فَوْقَ الكَعْبَةِ بعدَ تَطْهِيرِها من الأصنامِ .. وارتفَعَ الصَّوْتُ العَذْبُ بالتَّكْبِيرِ للهِ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ جَنَبَاتِ مَكَّةَ بَعْدَ انْتِصَارِ دِينِ اللهِ ..

وَظَلَّ صَوْتُ بِلَالٍ مرتفِعاً بالأَذانِ خمسَ مَرَّاتٍ كلّ يَوْمٍ ، يُلازِمُ الرَّسُولَ فِي إقَامَتِهِ وفِي غَزَوَاتِهِ .. فِي المَدِينَةِ أو مَكَّةَ .. حَتَّى

تُـوفِّيَ النَبِـيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ .

....

وَسَكَتَ الجَـدُّ أبُو إسمَاعِيل لَحظَاتٍ وَسَادَ الصَّمْتُ ، فَقَدْ كانَ الجَميعُ يُتابِعُون بِأَسْماعِهِم وقُلُوبِهِم سِيرةَ بَطَلٍ مِنْ أَبطَالِ الإِسْلَامِ وَنَمُوذَجاً لِصُمُودِ المُؤْمِنينَ بالإِسْلَامِ فِي وَجْهِ الوَثَنِيَّةِ المُتَجَبِّرة .. إلى أنْ تَسَاءَلَ سَامِرٌ :

ـ ومَاذَا فَعَلَ بِلَالٌ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَام .. هَلْ ٱستَمرَّ يُؤذِّن ..؟

أجَابَهُ الجَـدُّ :

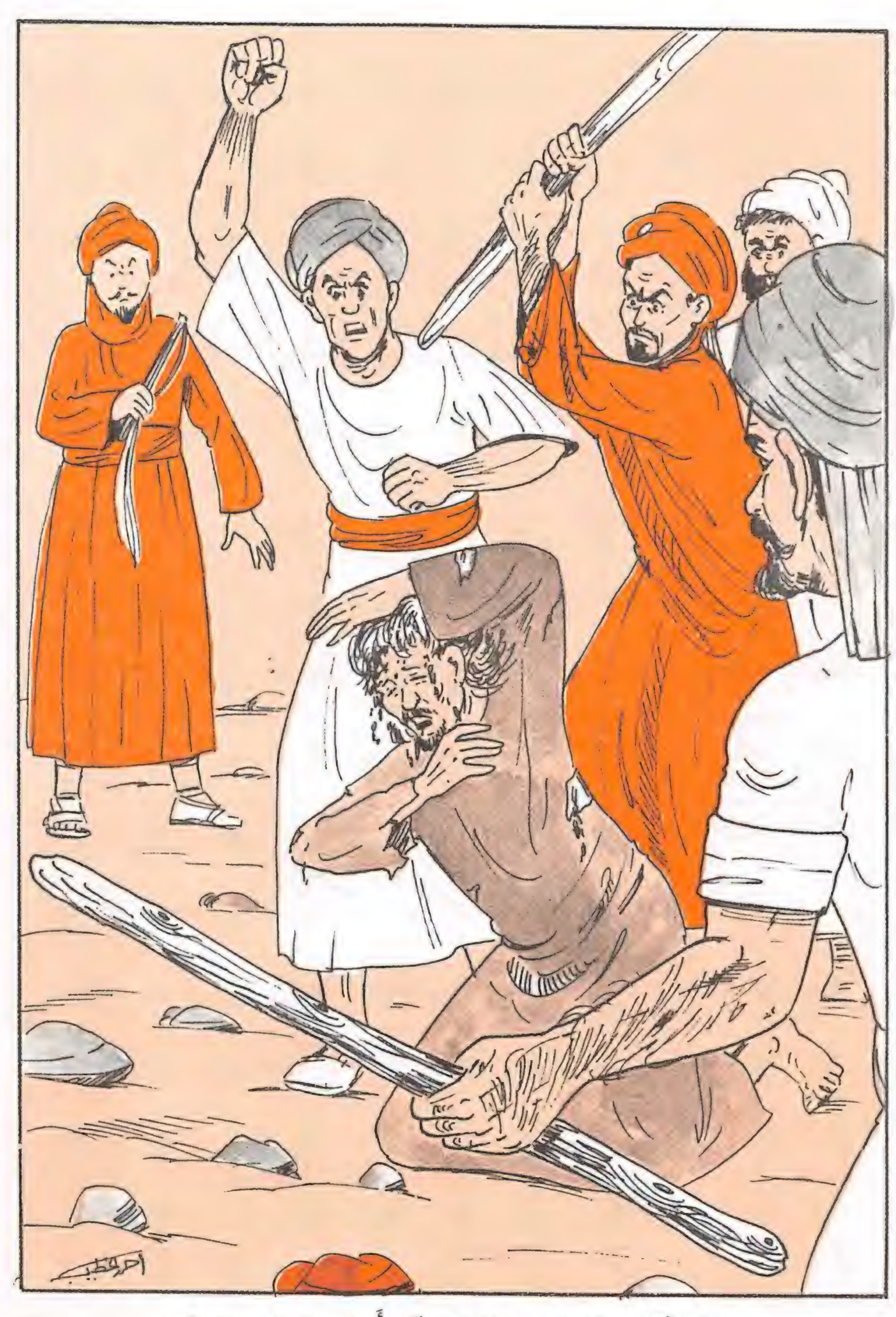
ـ لَا يَا سَامِر .. كَانَ صَوْتُه يَخْتَنِقُ بالعَبَراتِ حُزْناً عَلَى فِراقِ حَبِيبِهِ رَسُولِ اللهِ .. فامتَنَعَ عَنْ الأَذَانِ .. ثُمَّ آثَرَ الجِهادَ فِي سَبِيلِ اللهِ واستَأْذَنَ أبا بَكْرٍ الصِدِّيق فَأَذِنَ لَهُ فِي الخُرُوجِ مَع المُجَاهِدِين إلى بِلادِ الشَّامِ حَيْثُ اشترك فِي

المَعَارِكِ .. وعَاشَ فِي دِمَشْقَ إلى أن تُوفِّيَ ودُفِنَ هُنَاكَ رَحِمَهُ اللهُ ..

قَالَ خَالِدُ :

ـ لَقَدْ حَاوَلَ الكُفَّارُ وَقْفَ انْتِشارِ الإِسْلامِ بِكلِّ ما فِي وسْعِهِمْ مِنْ أسَالِيبِ البَطْشِ والإيذَاءِ والتَعْذِيبِ ..

ولَكِنَّ المُسْلِمِينَ الأوائِلَ صَمَدُوا وثَبَتُوا عَلَى إيمَانِهِمْ ؛ كَانُوا يَسْتَمِدُّون العَوْنَ والقُوَّةَ مِنَ اللهِ الَّذِي آمَنُوا بِهِ ، وكَانُوا يَتَّخِذُونَ الرَسُولَ عَلَيهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قُدْوَةً لَهُمْ . وَقَدْ رَأَوْا بِأَنْفُسِهِمْ وعَلِمُوا مَا تَعَرَّضَ لَهُ النَبِيُّ نَفْسُهُ .. وَهُوَ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ .. وهُوَ رَسُولُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ إيذَاءٍ وعُدْوَانٍ وَتَآمُرٍ .. وَرَأَوْا كَيْفَ صَبَرَ النَّبِيُّ عَلَى المَكارِه .. وكَيْفَ تَحمّلَ السُّخْرِيَةَ والإيذَاءَ فِي



حاول الكفار وقف انتشار الإسلام بكل أَساليب البطش والتشكيل

سَبيلِ اللهِ ..

قَالَ أبُو خَالِد :

ـ عِنْدَمَا ضَاقَتْ قُرَيْشُ ذَرْعاً بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ .. وَأَدْرَكَ أكابِرُهُم خُطُورَةَ ٱنْتِشارِ الدِّينِ الجَدِيدِ عَلَىٰ نُفُوذِهِم وَجَاهِهِم ومُجْتَمَعِهِمْ الَّذي يَقُومُ عَلَىٰ العُنْصُرِيَّةِ والتَسَلُّطِ وتَوَارُثِ النُّفُوذِ والسُّلْطانِ ؛ بَيْنَما يُبَشِّر الإسْلامُ بِمُجْتَمعٍ جديدٍ يقومُ علىٰ الإخاءِ والمَساواةِ مُرَسِّخاً حَقيقَةً أَرْسىٰ رَسُولُ اللهِ صَلاةُ اللهِ وسَلامُهُ عَليهِ قَواعِدَها بِقَوْلِهِ الشَّرِيفِ : « أَيُّها النَّاسُ إنّ رَبَّكُم واحِدٌ ، وإنّ أَبَاكُمْ واحِدٌ ، كُلُّكُم لِآدَمَ وآدَمُ مِنْ تُرابٍ . لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ علىٰ عَجَمِيٍّ ، ولا فَضْلَ لِأَحْمَرَ علىٰ أَسْوَدَ إلّا بِالتَّقْوىٰ » ؛

.. اجْتَمَعوا يَتَشَاوَرُونَ فِيما يَجِبُ عَلَيهِم عَمَلُه لِلتَّصَدِّي لِهَذَا الخَطَرِ المُحدِقِ بِهِم ..! فَقَرَّرُوا

أن يَتَوَجَّهُوا إلىٰ أبِي طالِبٍ عمِّ النبيِّ عليهِ الصّلاةُ والسّلام ..

وسارَ مَوْكِبُ الكفَّارِ وعلىٰ رَأْسِهِم «أبو جَهل» إلى أبِي طالِبٍ يُخَيِّرونَهُ بَيْنَ أن يُسْكِتَ مُحَمَّداً ويَصْرِفَهُ عن الدَّعْوَةِ لِهذا الدِّينِ الجَدِيدِ .. أو يُسْلِمَهُ إلَيْهِم لِيَفْعَلُوا بِهِ ما يَشَاؤونَ .. أو يَسْتَعِدَّ لِمنازَلَتِهِم جَمِيعاً إذا أصَرَّ علىٰ حِمايَةِ النَّبيِّ ...!!..

وأبلغَ أبو طالِبٍ محمداً بما كانَ مِن الكفّار. فهَل تَعْرِفُونَ مَا كانَ رَدُّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصّلَاةُ والسَّلامُ ..؟

قَالَ خَالِدٌ :

ـ قَالَ عَلَيهِ الصّلَاةُ والسَلامُ لِعَمِّهِ : «واللهِ يا عَمّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِيني والقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأمرَ ما تَرَكْتُهُ حَتّى يُظْهِرَه اللهُ أو أَهْلَكَ فِيه» ..

قَالَ الجدُّ أبُو إسمَاعِيل :

ـ حَيَّاكَ اللهُ يا خَالِد .. إنَّ الإيمَانَ باللهِ يَسْتَوعِبُ النَّفْسَ كُلَّها ؛ فَتَتَجلَّى القُوَّةُ في الحَقِّ والثَّباتِ فِي الدّعْوَةِ لِدِينِ اللهِ والصُّمُودِ أمامَ التَّهْدِيد والوَعِيد ..

إنَّ الكُفَّارَ وَقَدْ أعْمَاهُم حُبُّ الرِّئاسَةِ والزَّعَامَةِ والجَاهِ والمالِ ، اعتَقَدُوا أنَّ الإغْراء قَدْ يَكُونُ وَسِيلَةً نَافِعَةً فِي صَرْفِ مُحمّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم عَنْ دَعْوَتِهِ .. فأرْسَلُوا إليهِ ذَاتَ يَوْمٍ مَنْدُوباً عَنْهُم يَعْرِضُ عَلَيْهِ أنْ يُبايِعُوهُ بالمُلْكِ فَيَكُونَ مَلِكاً عَلَيهِم ..! .. أوْ أنْ يَقْتَسِمُوا مَعَهُ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ أمْوَالٍ ومَتَاعٍ حَتَّى يُصْبِحَ أكْثَرَهُم ثَرَاءً وَغِنًى .. !

ومَا زَادَ النّبِيُّ فِي رَدِّهِ (عَلَى مَنْدُوب الكُفَّار) إلّا أنْ أخذَ يَتْلُو عَلَى سَمْعِهِ آياتٍ من القُرآنِ ٱلكَرِيم ..

وعَادَ مُوفَدُ الكُفَّارِ إلى قَوْمِهِ بِوَجْهٍ مُتَغَيِّرٍ ـ فَلَقَد تَأَثَّر بِمَا سَمِعَ مِنْ كَلَامِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ..

يَطْلُبُ مِنْهُم أنْ يَكُفُّوا أذاهُم عَن مُحَمَّدٍ وأنْ يَتْرُكُوه يَدْعُو إلى دِينِهِ الجَدِيدِ كَمَا يَشَاءُ .. فَانْهَالُوا عَلَيْهِ باللَّوْمِ قَائِلِينَ : لَقَدْ سَحَرَكَ مُحَمّدٌ ..!!

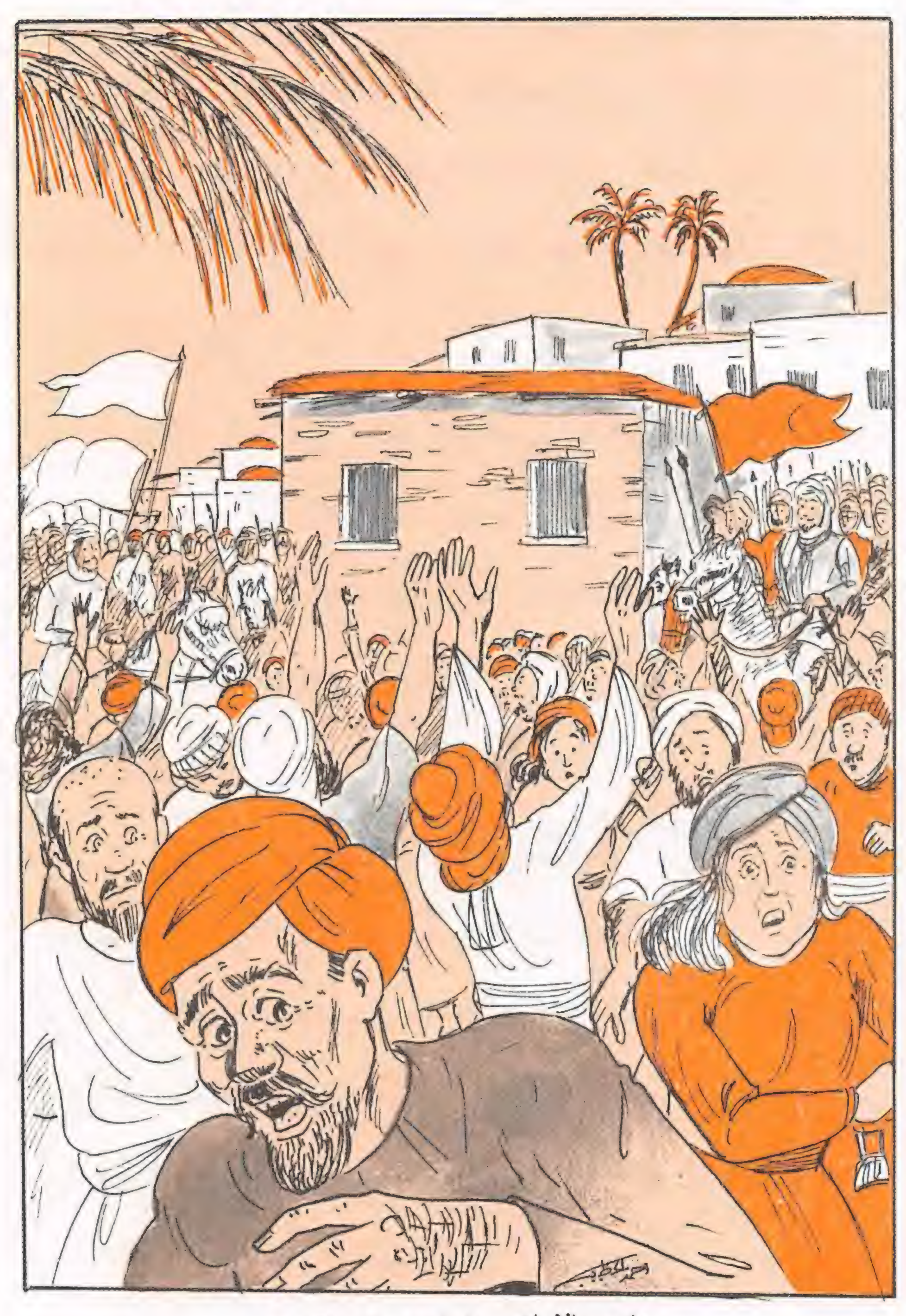
قَالَ سَامِرٌ :

ـ كَانَ الكُفَّارُ مُصِرِّينَ عَلَى كُفْرِهِم وعِنَادِهِم وظُلْمِهِمْ .. وكَانُوا يَتَجَنَّبُونَ الاسْتِماعَ إلىٰ آياتِ القُرآنِ الكَرِيمِ خَشْيَةَ أن يَتَأَثَّروا بهِ فَيَنْفُذَ الإيمَانُ إلى قُلُوبِهم ..!!..

قَالَ خَالِدٌ :

ـ القُرآنُ الكَرِيمُ مُعْجِزَةٌ خَالِدَةٌ .. وَلَقَدْ عَجزَ الكُفَّارُ .. وكَانَ العَرَبُ مُلُوكَ البَيَان .. وكَانَتْ قُرَيْشٌ أفْصَحَ العَرَبِ ـ عَجَزُوا أَنْ يَأتُوا بِسُورةٍ واحِدَةٍ مِثْلِ سُوَرِ القُرْآنِ الكَرِيمِ ؛ بَل عَجَزُوا أن يأتُوا بآيَةٍ واحِدَةٍ أَوْ بِجُزْءٍ مِنْ آيَةٍ ..

قَالَ الجَدُّ أَبُو إسمَاعِيل :



وانتصر الإسلام . وارتفعت رايات التوحيد .

ـ نَعَم يـا خالِدِ. القُرآنُ الكريمُ مُعْجِزَةٌ خالِدَةٌ. إنَّه عَظِيمٌ فِي بَلاغَتِهِ وَفصاحَتِهِ وَمـتَانَةِ أسْلُوبـهِ .. وإحْكَامِ مَعَانِـيهِ وعُذُوبَةِ ألفَاظِهِ.. وَفِي صِدقِ قَضَايَاه وصِحَّةِ أخْبَارِهِ ، وشُمُولِـهِ لِكلِّ ما يعودُ علىٰ الإنْسانِ والإنسانِيَّةِ بِالخيرِ والسَّعادَةِ في الدّنيا والآخِرةِ.

ثمَّ التَفَتَ الجدّ إلى سَامرٍ وهُو يقولُ مُبْتَسِماً :

ـ هل أدْرَكْتَ الآنَ يا سامِر ، لماذا بُنِيَ الإسلامُ على خَمسِ أركانٍ ، وكانت الشّهادَةُ ، أوَّلَ هذِهِ الأرْكان ..؟..

قالَ سَامِرٌ :

ـ نعَم يا جدِّي .. لأنّ الشهادةَ هِي الأسَاس.. فالإنسانُ يَقْتَنِعُ بأنّ لِهذا الكونِ إلهاً هو الخالِقُ القَادِرُ .. يُؤْمِنُ ويَشْهَدُ بأنّ اللهَ واحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ .. وأنّ محمّداً هو رسُول اللهِ .. وما دُمْنا

آمَنَّا باللهِ سُبْحانَه وتَعَالىٰ وبِرسولِهِ صلّى الله عليهِ وسَلَّم ، فإنّنا نُؤْمِن بِكُلِّ ما أَوْحَاهُ اللهُ إلىٰ رسُولِهِ .. وعلينا أن نُطيعَ في كلِّ مَا أمَرَنَا بِهِ .. فَنُقِيمَ الصَّلَاةَ ونُؤتِي الزَّكَاةَ ونَصُومَ رَمَضَانَ ونَحُجَّ إلى بَيْتِ اللهِ الحَرَام ..

وهِيَ أركانُ الإسلام ..

قالَ الجدّ وَهو يهمّ بِالنّهُوضِ :

ـ أحْسَنتَ يا سامِر .. والآن ؛ لَقَد امْتَدَّتْ سَهْرَتُنَا كثِيراً .. سَنَتْرُكَكُمَا تَسْتَكْمِلَان واجِبَاتِكُمَا .. أو لِتَسْتَرِيحَا ..

أسرعَ سَامِرٌ يقولُ :

ـ لَقَد انْتَهَيْنا أَنَا وخَالِدٌ من واجِبَاتِنَا المدرسِيَّةِ كلِّها .. ولَقَد حَدَّثْتَنا يا جَدِّي ـ حَيَّاكَ اللهُ ـ عن « الْشَهادَة » .. فمتَى تُحَدِّثُنَا عن بَقِيَّةِ أركانِ الإِسْلامِ .. ؟!

قال الجدّ وهو يَبْتَسِم في حَنَانٍ :

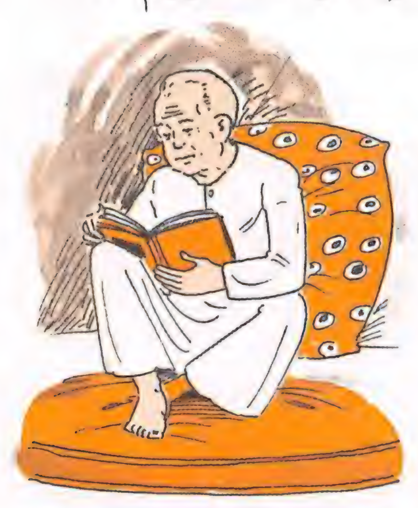
ـ بَعْدَ أن تَنْتَهِيا من اخْتِبَارات نِصْفِ السَّنَةِ بإِذْنِ اللهِ ..

وشكر الحَفِيدان جدّهما ..

وتبادلَ الجميعُ تَحيّة المساءِ ..

وانصرَفَ كلٌّ إلى غُرْفَتِهِ ..

.. وفي هُدُوءِ اللَّيلِ وسُكُونِهِ .. وقبلَ أن يَغلِبَ النَّومُ خَالِداً وسامِراً ، وصَلَ إلىٰ سَمْعِهِما صَوْتُ جدِّهِمَا الحَبِيبِ وهُو يُرَتِّلُ ـ كَعَادَتِهِ كلَّ لَيْلَةٍ ـ آياتِ القُرآن الكريم ..



حديث شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ قَالَ رَضِيتُ باللهِ رَبًّا ، وبِالإِسْلامِ دِيناً ، وبمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولاً وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة ».

* * *

وقال عليه الصلاة والسلام :

« أَحَبُّ الكَلامِ إلىٰ ٱللهِ تعالىٰ أَرْبَعٌ : سُبْحانَ اللهِ ، وٱلحمدُ للهِ ، ولا إِلٰهَ إلّا ٱللهُ ، وٱللهُ أَكْبَرُ ، لا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ » .

صدق رسول الله ﷺ

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ » . [سورة البقرة ـ آية ١٦٣]

*

« وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ » . [سورة النحل ـ آية ٣٦]

*

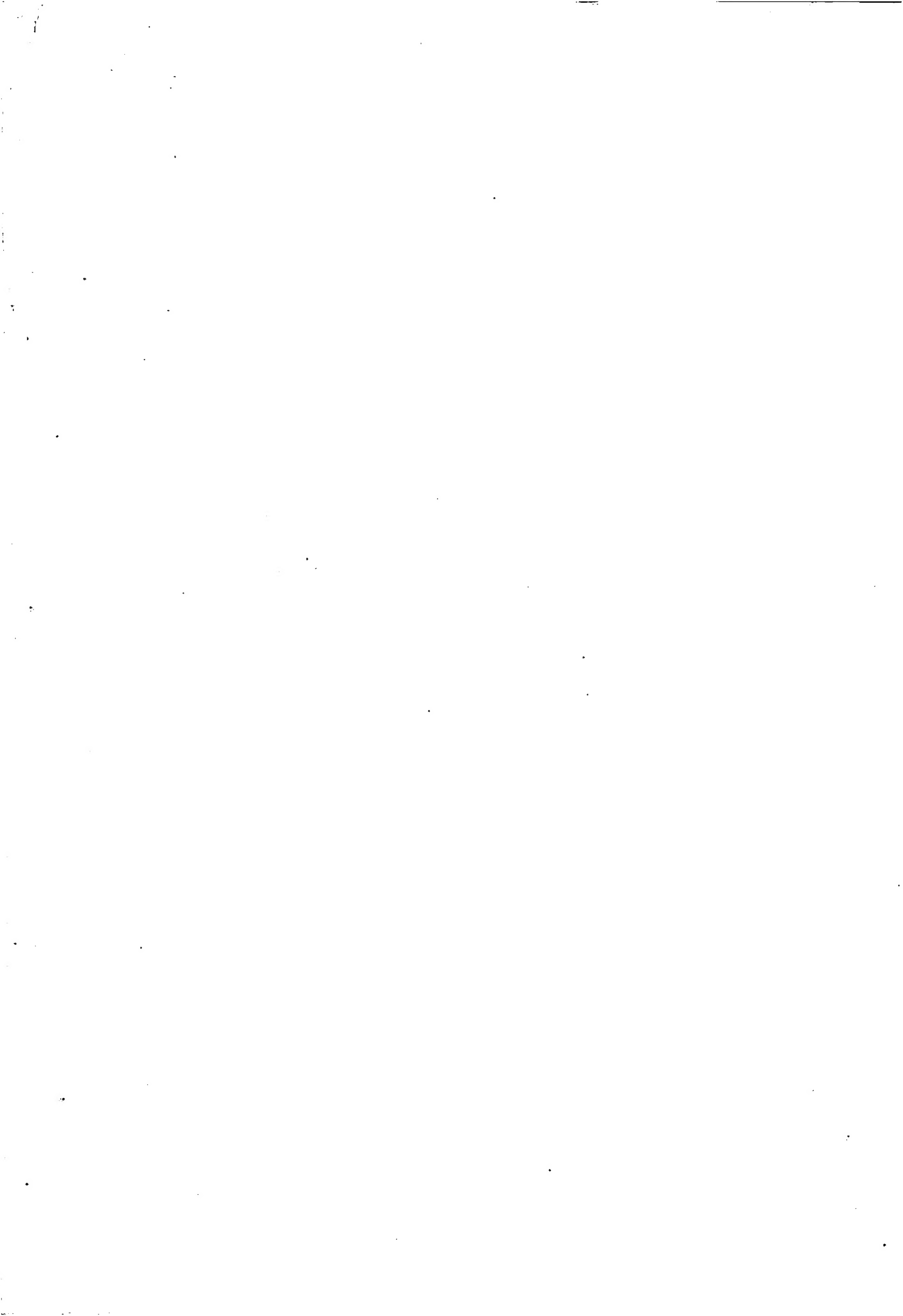
« إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَـٰمُ » . [سورة آل عمران ـ آية ١٩]

*

« وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً » . [سورة الأحزاب ـ آية ٧١]

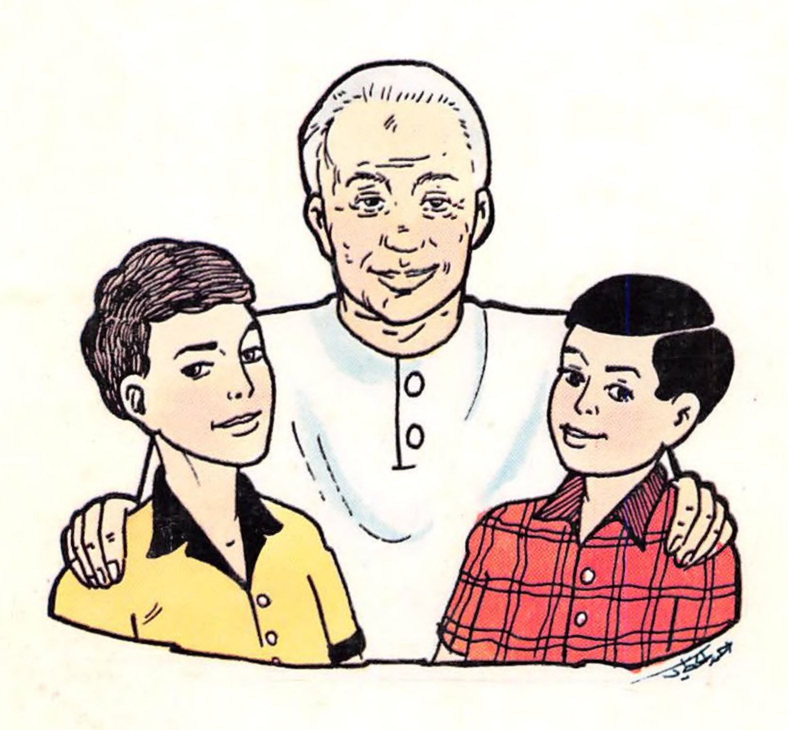
صدق الله العظيم

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير تلفون ٢٩٠١٣٢ - ٢٨٢٤٦٦ بيروت - لبنان



حكايات جدّي

القِصص الدينيّة التعليميّة





دار المعرفة
بيروت - ص.ب: ٧٨٧٦